ديوان

كشاجم

محمود بن الحسين

المتوفى سنة ٣٦٠ هـ

دراسة وشرح وتحقيق

الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان

أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

جامعة الأزهر

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة



دِيوَانُ

كشاجم

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ = ١٩٩٧م

رقم الإيداع ١١٧٣٢/ ١٩٩٦
الترقيم الدولي I.S.B.N.
977-5046-26-2

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة، ت: ٤٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

كشاجم

اسمه ونسبه

ليس هناك أي اختلاف عند الباحثين فى اسمه ، فجميعهم يذكرون أن اسمه « محمود » ، وأما اسم والده فإن كل الذين ترجموا للشاعر ذكروا أن اسم والده « الحسين » [(١)] ، ولم يخالف عن هذا الرأى إلا السيوطى الذى ذكر أن اسم الشاعر « محمود بن محمد بن الحسين بن السدى (كذا) بن شاهك ، يكنى أبا نصر » [(٢)] (كذا) ، فقد خالف فى اسم أبيه ، وفى كنية الشاعر ، ولم أجد هذا لغيره ، ولا أدرى من أين جاء السيوطى بهذا الاسم لأبيه ، وبهذه الكنية للشاعر !! .

ـ والأعجب من هذا أن نرى الزركلى يؤيد ماذكره السيوطى فيقول : [(٣)] « ويرجح هذه التسمية أن جده السندى بن شاهك كان صاحب الشرطة فى عهد الرشيد العباسى ، ووفاة الرشيد سنة ١٩٣ ، فلابد من أبوين على الأقل لملء المدة بين صاحب الترجمة والسندى » . وأعجب العجب أن الدكتور شوقى ضيف ذكر فى ترجمته أنه محمود بن محمد بن الحسين بن السندى بن شاهك [(٤)] . فيكون بذلك قد اتبع رأى السيوطى ومن بعده الزركلى ، دون سند أو حجة تؤيد رأيه .

---

(١) انظر الفهرست ١٥٤ وفوات الوفيات ٤/٩٩ وشذرات الذهب ٣/ ٣٧.

(٢) انظر حسن المحاضرة ١/ ٥٦٠.

(٣) الأعلام ٧/ ١٦٧و ١٦٨ فى الأصل والهامش .

(٤) تاريخ الأدب العربى – عصر الدول والإمارات ٦/ ٦٧٣.

ولا خلاف أيضا فى أن الشاعر ينتهى نسبه إلى جده الأكبر « السندى بن شاهك » الذى كان أحد أتباع الرشيد ، فقد كان يلى الجسرين ببغداد فى عهده [١] ، كما كان من خاصة المنصور قبله [٢] .

- ويبدو لى أن الأوفق فى اسم هذا الشاعر هو « محمود بن الحسين بن إبراهيم ابن السندى بن شاهك » ، وأزعم أن هذا هو الصحيح لسببين : الأول : لأن السندى بن شاهك لم يكن له إلا ابنان فقط هما : نصر ، وإبراهيم ، وكان إبراهيم هذا أحد رواة الأدب الذين أخذ عنهم الجاحظ ، وكان يوثقه فى أغلب مايرويه عنه لعلمه وفضله ، ولنستمع إلى الجاحظ وهو يتحدث عن خطباء بنى هاشم فيقول [٣] : « ومن هؤلاء عبد الله بن صالح ، والعباس بن محمد ، وإسحاق بن عيسى ، وإسحاق بن سليمان ، وأيوب بن جعفر ، هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة ، وبرجال الدعوة ، من المعروفين برواية الأخبار .

وكان إبراهيم بن السندى يحدثنى عن هؤلاء بشىء هو خلاف مافى كتب الهيثم بن عدى ، وابن الكلبى . فإذا سمعته علمت أنه ليس من المؤلف المزور .

وكان عبد الله بن على ، وداود بن على يعدلان بأمة من الأمم .

ومن مواليهم : إبراهيم ونصر ابنا السندى ، فأما نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يعدو حديث ابن الكلبى ، والهيثم بن عدى . وأما إبراهيم فإنه كان رجلا لا نظير له ، كان خطيبا ، وكان ناسبا ، وكان فقيها ، وكان نحويا عروضيا ، وحافظا للحديث ، راوية للشعر شاعرا ، وكان فخم الألفاظ شريف المعانى ، وكان كاتب القلم كاتب العمل ، وكان يتكلم بكلام رؤبة ، ويعمل فى الخراج بعمل زادان فروخ الأعور ، وكان منجما طبيبا ، وكان من رؤساء المتكلمين ، وعالما بالدولة وبرجال الدعوة ، وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأقلهم نوما ، وأصبرهم على السهر » .

---

(١) الوزراء والكتاب ٢٣٦.

(٢) البيان والتبيين ٢/٣٢٨ و ٣٢٩.

(٣) المرجع السابق ١/ ٣٥٥.

ومادام إبراهيم بهذه الصورة التى رسمها الجاحظ فلا أقل من أن يكون الجد الأول لشاعرنا الذى جمع هو أيضا أنواع العلوم والمعارف فى عصره كما سيتضح لنا عند الحديث عن لقبه الذى لقب نفسه به .

وقد يقول قائل : ولم لا يكون نصر بن السندى بن شاهك هو الجد الأول لشاعرنا ؟ والجواب أن ماقاله الجاحظ عن نصر لا يجعله جدا لمثل شاعرنا ، ولا أدل على ذلك من أننى لم أجد لنصر ذكرا فى البيان والتبيين إلا فى المرة التى ذكرتها آنفا ، ولم أجده البتة فى الحيوان أو غيره من كتب الجاحظ ؛ وذلك لأن فهمه وعلمه مقصوران على ناحية معينة ذكرها الجاحظ ، وقد ذكر شاعرنا « نصرا » فى شعره حين يقول فى مدح الرشيدى (١) :

يا ابن مولى أبى نصر السِّنـ ـدى ركـن الخلافـة المشـدود

بخلاف إبراهيم الذى كان دائرة معارف ، وهذا هو الذى جعل الجاحظ يعجب به ويوثقه ، ويروى عنه ، وقد اتضح أثر إبراهيم فى شاعرنا الذى كان دائرة معارف أيضا .

وما دمنا قد عرفنا أن « السندى بن شاهك » لم ينجب إلا « إبراهيم » و« نصرا » فإنه من الطبيعى أن يكون إبراهيم الجد الأول لشاعرنا ، ويكون « الحسين » أباه .

الثانى : لأنه - كما يقول الزركلى - لابد أن يكون بين شاعرنا وجده الأكبر « السندى » أبوان ، فكان لابد من أن يكون إبراهيم هو الجد الأول ، وأن يكون « الحسين » أباه ؛ وذلك لعدم اختلاف المصادر فى اسم أبيه « الحسين » .

لكننى لم أجد فى هذه المصادر شيئا عن والد الشاعر ، الذى أجمعت على

---

(١) انظر رقم [٩] فى قافية الدال من الديوان .

أنه « الحسين » ، والذى تقتصر عليه كثير من المصادر دون باقى اسمه ، فهى تذكره باسم « محمود بن الحسين كشاجم » [1] ، وليس من المعقول - كما سبق - أن يكون جده الأول « السندى » ، لكن عندنا من يخبرنا بأكثر من رواية عن إبراهيم بن السندى الذى يجب أن يكون بعد اسم « الحسين » ، فقد روى عنه الجاحظ علما وأدبا كثيرا فى عشرة مواضع فى البيان والتبيين ، وفى سبعة مواضع فى الحيوان ، وفى أربعة مواضع فى البخلاء ورسائل الجاحظ .

أعود فأقول : إن هذه الأسرة كانت تتمتع بمراتب عليا فى الدولة العباسية ، فقد كان مؤسس الأسرة « السندى بن شاهك » - كما سبق - من خاصة المنصور ، وولى الجسرين فى عهد هارون الرشيد ، ثم كان من خاصة الأمين إلى أن قتل ، ويبدو أن « السندى بن شاهك » كان يتمتع بخط جميل ، يتضح هذا من قول شاعرنا فى مدح الرشيدى حين يستجديه [2] :

وَدَوَاتِى تَشْكُو الْفَرَاغَ وَأَقْلَا ... مِى ظِمَاءٌ حَوَائِمٌ لِلْوُرُودِ
وَهْىَ لَوْ أُعْمِلَتْ جَرَتْ لِشَبِيْهٍ ... كَشَتِيتِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْبُرُودِ
فِى سُطُورٍ أَعَارَهَا جَدُّىَ السِّنْـ ... ـدِىُّ مِنْ نَقْشِ نِقْسِهِ فِى النُّقُودِ

ويتضح لنا من بعض الروايات أن « إبراهيم بن السندى » كان واليا على الكوفة ، فقد نقل ابن قتيبة عن الجاحظ خبرا قال فيه [3] : « عمرو بن بحر عن إبراهيم السندى قال : قلت فى أيام ولايتى الكوفة لرجل من وجوهها ، كان لا يجف لبده ، ولا يستريح قلبه ، ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الرجال ، وإدخال المرافق على الضعفاء ، وكان رجلا مفوها ، : خبرنى عن الشىء الذى هوَّن عليك النَّصَب ، وقوَّاك على التعب ماهو ؟ قال : قد والله سمعت تغريد الطير بالأسحار فى أفنان الأشجار ، وسمعت خفْق أوتار العيدان ، وترجيع أصوات

(١) مروج الذهب ٣٦٣/٤ و ٣٦٨ و ٣٦٩ وشذرات الذهب ٣٧/٣ وفوات الوفيات ٩٩/٤ والفهرست ١٥٤.
(٢) انظر رقم [٩] فى قافية الدال من الديوان . ص ١١٤ ، ١١٥ .
(٣) عيون الأخبار ٣/ ١٢١.

القيان الحسان ، ماطربت من صوت قط طربى من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ، ومن شكر حُرٍّ لمنعمٍ حُرٍّ ، ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر ، قال إبراهيم : فقلت : لله أبوك ! لقد حُشِيْتَ كرما ، فزادك الله كرما » .

وكان إبراهيم هذا أحد أصفياء المأمون ، يتضح هذا من قول الجاحظ [١] : « وحدثنى إبراهيم بن السندى قال : بينا الحسن اللؤلؤى فى بعض الليالى بالرقة يحدث المأمون ، والمأمون يومئذ أمير ، إذ نعس المأمون ، فقال اللؤلؤى : نمت أيها الأمير ؟ ففتح المأمون عينيه وقال : سوقيٌّ والله ، خذ يا غلام بيده » .

وليس من غرضى أن أستقصى أخبار هذا الرجل ، ولكننى قصدت فقط أن أدلل على مكانتة الاجتماعية والأدبية والفكرية ، ولأدلل على رأى رأيته فى اتصال شاعرنا به ، وأما الزيادة فى أخبار الرجل فقد أشرت إلى مواضعها وعددها فى كل موضع .

وفى مجموع ماقرأت من الكتب التى تحدثت عن الشاعر وجدت أنها تكنيه « أبا الفتح » [٢] ، ولم يخرج عن هذا الإجماع إلا كتاب حسن المحاضرة الذى كناه « أبا نصر » [٣] ، ولم أدر من أين جاء السيوطى بما قال فى اسم الشاعر وكنيته !!

- وقد تحدثت كتب التراجم عن أن الشاعر لقب نفسه بلقب « كشاجم » ، وبه صار يُعرف ، حتى غلب على اسمه الحقيقى ، شأن جميع الشعراء الذين لا يُعرفون إلا بألقابهم ، ولما سئل « كشاجم » عن سر هذا اللقب قال : الكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من جواد ، أو من الجدل ، والميم من منجم ، أو من المنطق ، وقد ذكر ابن العماد أنه قد مهر فـــى

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ٣٣٠ و ٣/ ٣٧٨.

(٢) انظر جميع المصادر التى ذكرتها سابقا مما لها صلة بترجمة الشاعر .

(٣) انظر حسن المحاضرة ١/ ٥٦٠.

الطِّب حتى صار أكبر علْمه ، فزيد فى اسمه [يقصد لقبه] طاء من طبيب ، وقُدِّمَتْ فقيل « طكشاجم » ولكنه لم يشتهر [١] . ولكن ابن شاكر الكتبى يقول [٢] : « وقال بعضهم : كشاجم طخ ، وزاد الطاء من طباخ ، والخاء من خراء » !! ، ومن هذه الطاء على رأى ابن العماد يُفَسر مايقوله بعض الباحثين من أنه كان يشرف على إعداد طعام سيف الدولة ، فالإِشراف بهذه المثابة يجعله طبيبا لاطباخا ، وإن كان هذا لا يمنع أن يكون طباخا ، وذلك لما تمتع به من مواهب متنوعة .

* * *

(١) شذرات الذهب ٣/ ٣٨.

(٢) فوات الوفيات ٤/ ٩٩.

شاعر وعصر

نشأ كشاجم فى عصر كانت الفتن والقلاقل فيه كأنها أمواج بحر من الظلمات ، لا تنحسر موجة إلا تتلوها موجة أعنف وأشد ، فقد فتح عينيه فى وقت كانت فيه الخلافةُ العباسية ألعوبةً فى يد الأهواء المحيطة بها ، وكانت الولايات الإسلامية يصارع بعضها بعضا ، إما لأن أحد الولاة يريد أن يضم الولاية الأخرى إليه ، وإما ليضم جزءا منها على الأقل ، وإما ليجبر الخلافة فى بغداد على الاعتراف به ، والخليفة فى بغداد ينحاز إلى هذا تارة ، وينحاز إلى ذاك أخرى ، وهو فى كلتا الحالتين لا يعرف ماذا يريد ؛ لأنه لا يدرى من أمر نفسه شيئا ، فقد كان هو نفسه فى صراع مع حراسه الذين جُلبوا أصلا لحراسته والدفاع عنه ، ثم تحولوا مع الأيام إلى أوصياء عليه ، ثم إلى جلادين .

وقارىء تاريخ هذه الفترة يصاب بالدوار ؛ لأنه يتصور أن كل شىء فى الدولة قد انهار ، كما انهارت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ولكنه عندما يعرج فى قراءته إلى الناحية الفكرية أو الثقافية فإنه يصاب بنوع من العجب ؛ لأنه يرى أن هاهنا رقيا ونموا ، وأن هناك تسفلا وضياعا ، انهيار كامل فى السياسة والاجتماع والاقتصاد وازدهار ورقى فى الأدب والفكر !!

فمن تتبع أحوال الثقافة نرى أن هذا العصر المليء بالفتن والقلاقل كان أزهى عصور الأمة الإسلامية من الناحية الثقافية ، ومن العجيب أن عصور الصراع تولد دائما رقيا ثقافيا ، بخلاف أيام الرخاء التى ينصرف فيها الناس إلى معايشهم .

ويرجع الفضل فى هذا التطور الثقافى إلى عدة أمور هى :

أولا : دكاكين الوراقين التى كانت مثابة العلماء ، وملجأ أرباب الفكر وطلاب المعرفة ، وهى تشبه فى أيامنا دور النشر ، ولكنها تزيد عنها فى أنها كانت منتديات فكرية ، يجتمع فيها علماء كل فن ؛ ليتناظروا ، ويتباحثوا ، ويصب كل واحد معارفه فى نهر الجلسة الذى لا ينتهى إلا ليبدأ من جديد ، وكان الوراقون يفيدون من ذلك مرتين : مرة لأن هذا الجمع الخاص من أرباب

الفكر ينفق بضائعهم ، وأخرى لأنهم يفيدون فكرا جديدا ، فلم يكن أصحاب هذه الدكاكين مجرد تجار كتب أو نساخ ، وإنما كانوا أصحاب فكر وثقافة أيضا ، وكانت لهم آثار لا تنكر فى رقى الفكر والثقافة ، فقد قال ياقوت عن النديم بعد أن ذكر علمه [1] : « ولا أبعد أن يكون قد كان وراقا » ، وهذا يدل على ثقتهم فى علم هذا النوع من الناس [2] .

ثانيا : دور الكتب وماقامت به من نهضة فكرية وثقافية ، ولم تكن هذه الدور تستطيع القيام بمهمتها فى التثقيف إلا بتشجيع الحكام وكبار رجال الدولة الذين كان لهم دور لا يمكن أن ينكره أحد ، أو يقلل من شأنه .

وهذه الدور إما أن تكون عامة ينفق عليها الخلفاء والولاة والوزراء ، فقد كان الحكام يرسلون فى الآفاق يستحضرون الكتب المختلفة [3] ، وإما أن تكون خاصة بأحد كبار الدولة ، فقد كان هؤلاء لا يحرمون أنفسهم من الثقافة ، ولم يكن عملهم فى الحكم عائقاً لهم عن الأخذ من المعرفة والتزود من الثقافة ، ويتضح من شدة اهتمامهم بالكتب أن الواحد منهم كان إذا أصيب فى كل أمواله ، ولم تمس مكتبته ، حمد الله على هذا الفضل ، كما حدث لابن العميد [4] ، بل لقد وصل الأمر بالصاحب بن عباد أن يرفض الوزارة فى مكان غير مكان مكتبته ؛ بحجة أنه لا يستطيع نقل هذه الكتب معه [5] . وأعتقد أن كل أصحاب المكتبات الخاصة لم يكونوا يمنعون أحدا من الانتفاع بهذه الكتب [6] .

---

(١) معجم الأدباء ١٨/ ١٧.

(٢) انظر ماقاله ياقوت فى معجم الأدباء ٢١٣/١٨ عن الكرمانى النحوى الوراق ، وما قاله فى ٢٤٥/١٤ عن ابن الخلال الناسخ .

(٣) انظر نفح الطيب ٣٨٦/١ فى شأن إحضار كتاب الأغانى ، وانظر ماقيل فى المصدر نفسه ٣٩٤ فى شأن قائمة فهارس مكتبة المستنصر ، وانظر صبح الأعشى ٤٦٦/١ فى شأن دور الكتب المشهورة .

(٤) الحضارة الإسلامية ١/ ٣٨.

(٥) المرجع السابق .

(٦) بنيت هذا الاعتقاد على ماجاء فى ترجمة على بن يحيى المنجم المتوفى ٢٧٥ فى معجم الأدباء ١٥/ ١٤٤.

ثالثا : مجالس العلم التى كانت تتمثل فى دور العلم فى تلك الفترة وهى المساجد ، ومن المعروف أن الطالب كان يختار الأستاذ الذى يثق فى علمه ، وترتاح إليه نفسه ، وكان بعض الأساتذة يكملون مجالسهم فى بيوتهم إذا ما انتهى وقت عملهم فى المسجد ، ولم يكن هؤلاء العلماء يضيقون بتلاميذهم أو مريديهم ، وإنما كانوا يفسحون لهم من بيوتهم وقلوبهم ، ويحدثنا التاريخ أن عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبا حاتم الرازى المتوفى عام ٣٢٧ هـ كان يفد الطلاب إلى بيته لتلقى العلم فيه (١) .

رابعا : المجالس الأدبية والفكرية التى كانت تعقد فى دور الولاة والوزراء والكبراء ، فقد كان يحضر هذه المجالس رواد الفكر وأرباب الثقافات المتنوعة ، وكان الولاة يحاولون استقدام العلماء من كافة الولايات ، ويغرونهم بالمال اللازم لهم ؛ كى يكونوا فى معيَّتهم ، وتزدان بهم إمارتهم ، وكانت مجالس ابن العميد فى هذا الشأن مثالا رائعا لتنوع الثقافات (٢) . فكانت بذلك ندوات ثقافية لها قيمتها .

لكن مجلس المجالس ودرة الندوات التى لا يصح إغفالها تلك التى كانت تقام فى مجلس سيف الدولة الحمدانى ، فقد كانت هذه الندوة تجمع كل أنواع الفكر والمعرفة ، وكان يتبارى فيها أرباب الفن الواحد محاولين إظهار مقدرتهم من ناحية ، ومن ناحية أخرى إظهار تفوقهم على غيرهم من نظرائهم ؛ لأن المعروف أن المتفوق سينال من الجوائز فى حضرة هذا الأمير العربى مالا يناله فى مكان آخر ، ولا فرق فى هذه الجوائز بين أن يكون الذى نال هذه الجائزة من الأسرة الحمدانية أو من غيرها ، مادام الذى نال الجائزة يستحقها ، فقد قال الثعالبى (٣) : « وكان أبو فراس يوما بين يديه [يقصد سيف الدولة] فى نفر من ندمائه ، فقال لهم سيف الدولة : أيكم يجيز قولى ؟ وليس له إلا سيدى ، يعنى أبا فراس :

---

(١) النجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٥.

(٢) انظر معجم الأدباء ٦/ ١٦٨و ١٤/ ١٩١و الإبانة عن سرقات المتنبى ٢٢٢.

(٣) اليتيمة ١/ ٣٣.

لك جسمى تُعِلُّه   فدمى لِمْ تُحِلُّه ؟
لك من قلبىَ المكا   نُ فلِمْ لا تَحُلُّه ؟

فارتجل أبو فراس ، وقال :

أنا إن كنت مالكا   فلىَ الأمر كله

فاستحسنه ، وأعطاه ضيعة بمنبج تغل ألفى دينار » .

وروى أن سيف الدولة سأل من بحضرته من العلماء ذات ليلة قائلا : هل تعرفون اسما ممدودا وجمعه مقصور ؟ فقالوا له : لا نعرف ، فقال لابن خالويه : ماتقول أنت ؟ قال : أنا أعرف اسمين ، قال : ماهما ؟ قال : لا أقول لك إلا بألف درهم ؛ لئلا تؤخذ بلا شكر ، وهما صحراء وصحارى ، وعذراء وعذارى [1] .

ولم تكن ندوتُهُ مقصورة على مجرد إجازة شعر ، أو سؤال عن كلمة ، وإنما يَتَطرق إلى نقد الشعر بحاسة شاعرية قوية ، ويجيز على الإِجابة ، حتى وإن كانت تخالف رأيه ، فقد روى الثعالبى أن سيف الدولة استنشد يوما أبا الطيب المتنبى قصيدته التى أولها :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم   وتأتى على قدر الكرام المكارم

وكان معجبا بها ، كثير الاستعادة لها ، فاندفع أبو الطيب المتنبى ينشدها ، فلما بلغ قوله فيها :

وقفتَ ومافى الموت شكٌّ لواقف   كأنك فى جفن الردى وهو نائم
تمرُّ بك الأبطال كلمى هزيمة   ووجهك وضاح وثغرك باسم

قال سيف الدولة : قد انتقدنا عليك هذين البيتين ، كما انتُقد على امرىء القيس بيتاه :

---

(١) معجم الأدباء ٢٠٢/٩ وبغية الوعاة ١/ ٥٣٠.

كأنىَ لم أركب جوادًا للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

ولم أسبإ الزق الرَّوِىَّ ولم أقل لخيلىَ كرِّى كرَّةً بعد إجفال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما ، كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين ، وكان ينبغى لامرىء القيس أن يقول :

كأنىَ لم أركب جوادا ولم أقل لخيلىَ كرِّى كَرَّةً بعد إجفال

ولم أسبإ الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعبًا ذات خلخال

ولك أن تقول :

وقفت ومافى الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة كأنك فى جفن الردى وهو نائم

فقال المتنبى : أيد الله مولانا ، إن صح أن الذى استدرك على امرىء القيس هذا كان أعلم بالشعر منه ، فقد أخطأ امرؤ القيس ، وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك ؛ لأن البزاز يعرف جملته ، والحائك يعرف جملته وتفاريقه ؛ لأنه هو الذى أخرجه من الغَزْلِيَّة إلى الثوبية ، وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السماحة فى شراء الخمر للأضياف بالشجاعة فى منازلة الأعداء ، وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت أتبعته بذكرى الردى – وهو الموت – ليجانسه ، ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تكون باكية قلت « ووجهك وضاح وثغرك باسم » لأجمع بين الأضداد فى المعنى ، وإن لم يتسع اللفظ لجميعها ، فأعجب سيف الدولة بقوله ، ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلات ، وفيها خمسمائة دينار [1] .

أعتقد أن من يقدم هذه الصلات لابد أن يكون مجلسه غاصا بالعلماء

---

(١) اليتيمة ١/ ٣٣.

والأدباء ، ولقد صدق الثعالبى حين قال عن هذا الأمير إن [1] « حضرته مقصد الوفود ، ومطلع الجود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرحال ، وموسم الأدباء ، وحلبة الشعراء ، ويقال : إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك - بعد الخلفاء - ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ، ونجوم الدهر ، وإنما السلطان سوق يجلب إليها ماينفق لديها » .

ويبدو لى من كلام الثعالبى السابق السرُّ فى أن الأدباء والعلماء لم يذكروا شيئا عن المآسى التى وقعت فى عصر سيف الدولة من ظلم يتمثل فى فرض الضرائب الباهظة والمصادرات ، حتى اضطر كثير من الناس إلى الهجرة ، وليس هذا مقصورا على عصر سيف الدولة فقط ، وإنما ينسحب على عصر كل طاغية يستذل شعبه ، ولم يكن الأدباء فى هذه العصور وأمثالها إلا بوقا يصور الباطل فى صورة الحق ، فهم لا يراعون قدسية الكلمة وأمانة القلم ، وإنما يراعون فقط بريق الذهب ولمعان الفضة ، ولو كانوا أصحاب أمانة حقا لكانوا كما قال الدكتور طه حسين [2] : « وهب السلطة السياسية أخذت المؤرخين بأن يضعوا تاريخهم تحت تصرف السياسة ، فلا يكتبون ولا يدرسون إلا إذا كان فيما يكتبون أو يدرسون تأييد للسلطة السياسية أو نحو من أنحاء تصرفها ، أليس المؤرخون جميعا إن كانوا خليقين بهذا الاسم يؤثرون أن يبيعوا الفول والكرات على أن يكونوا أدوات فى أيدى السياسة ، يفسدون لها العلم والأخلاق ؟! » ولقد صدق الثعالبى فى قوله السابق : « وإنما السلطة سوق يجلب إليها ما ينفق لديها » !!

ومن قراءتنا فى تاريخ سيف الدولة نجد أن ندوته جمعت أرباب المعارف المختلفة ، والثقافات المتباينة ، فعنده علماء اللغة ، والأخباريون ، والفلاسفة ، والأطباء ، وعلماء الدين ، والشعراء والأدباء ، وحقيق بنا أن نقول : إن عنده من كل صـنف

(١) المرجع السابق ١/ ٢٧.

(٢) فى الأدب الجاهلى ٦٥.

أعلاه وأرقاه ، وماظنك برجل اجتمع عنده ابن خالويه ، وابن جنى ، والفارابى ، وأبو الطيب المتنبى ، والصنوبرى ، وكشاجم ، والسرى الرفاء ، والخالديان ، وغير هؤلاء كثير كثير ، ويكفى أن نذكر أن سفر العربية الأكبر ، وهو كتاب الأغانى ، قدم إلى سيف الدولة ، بعد أن ظل الأصفهانى يؤلفه خمسين عاما ، ويكفى صاحبه فخرا أن يقول فيه ابن خلدون (١) : « ولعمرى إنه ديوان العرب ، وجامع أشتات المحاسن التى سلفت لهم فى كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ، ولا يعدل به كتاب فى ذلك فيما نعلمه ، وهو الغاية التى يسمو إليها الأديب ، ويقف عندها ، وأنَّى له بها » .

فى هذا العصر الذى يعج بالكوارث الحربية التى تنتج أشلاء ودماء ، ويعج بالمعارك الفكرية والمناقشات الأدبية واللغوية التى تنتج تراثا إنسانيا تفتخر به الأمة ، فى هذا العصر الذى كانت فيه أرض الإسلام تعتبر أرض كل المسلمين ، فى هذا العصر نشأ كشاجم ، فهو من أهل الرملة فى فلسطين ، ولكنه ذهب إلى الموصل ؛ ليكون فى معية أبى الهيجاء والد سيف الدولة ، ولما استقر سيف الدولة فى حلب ، وأضاءت شموع الفكر فى معيَّته هاجر كشاجم إلى حلب ، فكان طباخه أو طبيب طعامه .

ولم يكتف شاعرنا بالتجوال فى منطقة الشام ، وإنما نجده قد هاجر إلى مصر ، وعاش فيها فترة ، ثم تركها وعاد إلى الشام ، ولكنه كان يحن حنينا شديدا إلى مصر ، فعاد إليها مرة أخرى ، وقد تفتقت قريحته عن شعر جيد فى وصف مصر والآثار والبلاد التى نزل بها ، وأماكن اللهو التى طرقها ، ومن العجيب أن تكون مناطق اللهو فى أيامه فى منطقة الجيزة !!

ومن جميل ماقال فى مصر بعد عودته إليها (٢) :

---

(١) المقدمة ١٠٧٠.

(٢) انظر رقم [٢٥] من قافية الراء من الديوان .

قد كان شوقى إلى مصرٍ يؤرقنى		فاليوم عدتُ وعادت مصر لى دارا
أغدو إلى الجيزة الفيحاء مصطبحا		طورا وأزجى إلى شيراز أطوارا

ويبدو أن الشاعر لم يكتف بمنطقة الجيزة ، ولكنه وجه وجهه نحو الجنوب وتفتقت قريحته هناك أيضا ، وكان مما قال فى دير القصير [1] :

سلام على دير القصير وسفحه		فجنات حلوان إلى النخلات
منازل كانت لى بهن مآرب		وكنَّ مواخيرى ومنتزهاتى

* * *

(١) انظر رقم [١٣] من قافية التاء ، وله فى دير القصير قصيدة أخرى ، انظرها فى ملحق الديوان فى قافية الفاء .

شـــاعر وشعـــر

كان من الممكن ألا يكون هذا الفصل أحد أجزاء هذه الدراسة ؛ لأنه لولا الاختلاف حول إسناد بعض أشعار كشاجم إلى غيره ، أو لولا الادعاء بأن بعض الأشعار أضيفت إلى ديوانه لما كان هذا الجزء من الدراسة ، والمعهود أن يشار دائما إلى ما يمكن أن يكون من سرقة هنا أو هناك ، أو إلمام بمعنى عند هذا أو ذاك ، والمعهود أيضا أن يشير المحققون عند نص معين إلى أنه مختلف فى نسبته إلى الشاعر أو إلى غيره ، على أساس أن النص يكون قد ذكر فى مخطوطتين لشاعرين مختلفين .

وليس الخطأ فى إسناد نص أو أكثر إلى شاعر غريبا فى العصور القديمة التى كانت تعتمد على الرواية والرواة ، أو على المخطوطات والناسخين ، كما أن هذا الخطأ ليس غريبا فى أيامنا هذه على الرغم من التطور الكبير فى وسائل الطباعة والتسجيل وغير ذلك ، وأضرب لذلك مثلا يؤكد هذا القول ، فقد صدر ديوان الشاعر إبراهيم ناجى بتحقيق الشاعرين أحمد رامى وصالح جودت ، وكتب مقدمته الدكتور أحمد هيكل ، وقد ضم الديوان بين دفتيه قصائد للشاعر كمال نشأت كانت موجودة فى مكتب إبراهيم ناجى ، فظن جامعو الديوان أنها له [1] ، إذ من عادة الشعراء أن يعطى الصغيرُ الكبيرَ أشعاره لمراجعتها أو إبداء الرأى فيها ، وكنت قد قرأت ما يشبه هذا منذ مالا يقل عن عشرة أعوام فى صحيفة سيارة ذكرت أن ديوانا - أظنه ديوان صالح جودت - جاءت فيه بعض قصائد لشاعر آخر - أظنه محمد حمام - وقد سبق أن نشرت هذه القصائد فى ديوان صاحبها الأصلى ، وعلل كاتب المقال الحدث بأن هذه القصائد كانت موجودة بخط اليد فى مكتب الشاعر الذى أضيفت إليه ، مما جعل جامعى الديوان يظنون أنها له .

(١) انظر ما قيل عن ذلك فى مجلة الدوحة العدد ١٢٢ ص ٤١ فى موضوع « الدكتور أحمد هيكل حوار معه ومحاكمة فكرية له » .

أقول كان من الممكن ألا يكون هذا الفصل موجودا هنا لولا أن هناك خبرا أطلقه الثعالبى فى القرن الخامس الهجرى يفيد أن بعض الأشعار أضيفت إلى ديوان كشاجم ؛ لزيادة حجمه ، وفى نهاية الخبر مايثبت عكسه ، وقد أخذ بعض الباحثين المحدثين جزء هذا الخبر ليكون خطة عمل من الأعمال الأدبية ، وترك الجزء الباقى الذى يهدم خطته ، ولكننى هنا سأذكر الخبر كله ليكون أمام القارى شاهدا على صدق ما أريد إثباته .

يقول الثعالبى [(١)] : « ولماجد السرى فى خدمة الأدب ، وانتقل عن تطريز الثياب إلى تطريز الكتاب ، فشعر بجودة شعره ، ونابذ الخالديين الموصليين ، وناصبهما العداوة ، وادعى عليهما سرقة شعره ، وشعر غيره ، وجعل يورق ، وينسخ ديوان شعر أبى الفتح كشاجم ، وهو إذ ذاك ريحان أهل الأدب بتلك البلاد ، والسرى فى طريقه يذهب ، وعلى قالبه يضرب ، وكان يدس فيما يكتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ؛ ليزيد فى حجم ماينسخه ، وينفق سوقه ، ويغلى سعره ، ويشنع بذلك على الخالديين ، ويغض منهما ، ويظهر مصداق قوله فى سرقتهما ، فمن هذه الجهة وقعت فى بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست فى الأصول المشهورة منها ، وقد وجدتها كلها للخالديين بخط أحدهما ، وهو أبو عثمان سعيد بن هاشم فى مجلدة أتحف بها الوراق المعروف بالطرسوسى ببغداد أبا نصر سهل بن المرزبان ، وأنفذها إلى نيسابور فى جملة ماحصل عليه من طرائف الكتب باسمه ، ومنها وجدت الضالة المنشودة من الخالدى المذكور ، وأخيه أبى بكر محمد بن هاشم ، ورأيت فيها أبياتا كتبها أبو عثمان لنفسه وأخرى كتبها لأخيه ، وهى بأعيانها للسرى بخطه فى المجلدة المذكورة لأبى نصر ، فمنها أبيات فى وصف الثلج واستهداء النبيذ :

يامن أنامله كالعارض السارى	وفعله أبدا عار من العار
أما ترى الثلج قد خاطت أنامله	ثوبا يزر على الدنيا بأزرار ؟

---

(١) اليتيمة ٢/ ١١٨.

نار ولكنها ليست بمبدية نورا وماء ولكن ليس بالجارى

والراح قد أعوزتنا فى صبيحتنا بيعا ولو وزن دينار بدينار

فامنن بما شئت من راح يكون لنا نارا فإنا بلا راح ولا نار

ومن قوله أيضا :

ألذ العيش إتيان الصبيح وعصيان النصيحة والنصيح

وإصغاء إلى وتَر وناي إذا ناحا على زِقٍّ جريح

غداة دجنة وطفاء تبكى إلى ضحك من الزهر المليح

وقد حديت قلائصها الحيارى بحاد من رواعدها فصيح

وبرق مثل حاشيتى رداء جديد مذهب فى يوم ريح

هكذا بخط السرى ، والذى بخط الخالدى « حاشيتى لواء » ، ولست أدرى أأنسب هذه الحال إلى التوارد أم إلى المصالتة ؟ وكيف جرى الأمر ؟ فبينهم مناسبة عجيبة ، ومماثلة قريبة فى تصريف أعنة القوافى ، وصياغة حلى المعانى » .

آثرت أن أنقل الخبر كله ؛ ليطلع عليه القارىء ، ثم يحكم بما يرى ؛ لأن أحد الباحثين المحققين وهو الدكتور سامى الدهان أخذ جزء الخبر الخاص بإسناد بعض أشعار الخالديين إلى كشاجم ، ولم يذكر شيئا عن الجزء الآخر الذى يؤكد سرقة الخالديين من أشعار غيرهما ، وهو قد فعل ذلك ليكون هذا الفعل تكأة له يتكىء عليها فيما فعل حين جمع أشعار الخالديين فى كتاب أطلق عليه اسم « ديوان الخالديين » وما هو به ، وإنما هو تلفيق بعيد عن أصول التحقيق والعمل العلمى السليم ، وإننى لن أكون هنا فى مثل حالة الدكتور الدهان فآتى بأدلة واهية تهدم البناء ولا تثبته ، وإنما سآتى من الأدلة ببيان يكون هو الأساس الثابت الذى لا تزحزحه يد مرتعشة أو رأى فطير .

والسؤال الذى يطرح نفسه قبل الإتيان بالأدلة هو : لم كانت العداوة بين الخالديين والسرى ؟ ثم لم كانت المسألة مرتبطة بديوان كشاجم دون غيره ؟ ، والجواب عن ذلك يسير جدا ، ويستطيع أن يفهمه ويعرفه كل قارىء فى تاريخ الأحوال الاجتماعية والأدبية لتلك الفترة من تاريخ أدبنا وفكرنا .

وإننى أعتقد ، ولا أقول أزعم ، أن الخالديين قد أرادا من السرى الرفاء أن يشعر لهما ، بمعنى أن يكتب شعرا ينسب إليهما ، وكان فى مكنتهما أن يعطياه كل الأموال اللازمة ، ولكن الأحداث تثبت أنه رفض ؛ لأن الشعر بالنسبة لصاحبه جزء منه أو هو هو ، ولما لم يوافق السرى على ذلك اضطهداه وحارباه فى كل مكان ، وأوغرا عليه كل الصدور بمالهما من مكانة فى قلوب الملوك والأمراء والكبراء ، وقد كانا ضالعين فى الظلم إلى درجة الفجور ، ولا أدل على ذلك مما وقع للسرى بسببهما ، وقد كان عصرهما مليئا بالظلم الاجتماعى ، مليئا بالرشوة والمؤمرات ، ويمكن أن نسلك الخالديين فى جملة الظالمين المرتشين ، وفى هذا يقول السرى فى وصف جام فالوذج ، ويعبث بأبى بكر الخالدى ، ويشير إلى أنه يميل إلى البرطيل - أى الرشوة [(١)] -:

إذا شئت أن تجتاح حقا بباطل ... وتغرق خصما كان غير غريق
فسائل أبا بكر تجد منه سالكا ... إلى ظلمات الظلم كل طريق
وَلاَطِفْهُ بالشهد المخلق وجهه ... وإن كان بالألطاف غير حقيق
بأحمر مبيض الزجاج كأنه ... رداء عروس مشرب بخلوق
له فى الحشا برد الوصال وطيبه ... وإن كان يلقاه بلون حريق
كأن بياض اللوز فى جنباته ... كواكب لاحت فى سماء عقيق

وقد كتب كشاجم أبياتا فى الرشوة ، تبين مقدار الانهيار الأخلاقى والاجتماعى فى عصره منها قوله [(٢)] :

رأيت تتابع الأعمال أجدى ... على العمال من فضل الصناعه
فمن يك أكثر العمال بذلا ... لمال فهو أوجههم شفاعه
فإما كنت فى عمل فصانع ... بمرفقه وإن ثلم ارتفاعه
ووفرحصة الأتباع تأمن ... بذاك من الملامة والشناعه

(١) اليتيمة ٢/ ١٨١.

(٢) انظر رقم [٢] من قافية العين .

وهذا الاعتقاد الذى اعتقدته جاء من قراءتى لكلام رجل لا يشك فى كلامه ؛ لأنه معاصر للخالديين ، وقد التقى بهما ، أو بأحدهما ، وهذا الرجل هو صاحب الفهرست الذى يقول عنهما [١] : « كانا شاعرين ، أديبين ، حافظين ، سريعى البديهة . قال لى أبو بكر منهما ، وقد تعجبت من كثرة حفظه ، وسرعة بديهته ومذاكراته ، : إنى أحفظ ألف سمر [٢] ، كل سمر فى نحو مائة ورقة ، وكانا مع ذلك إذا استحسنا شيئا غصباه صاحبه ، حيا كان أو ميتا ، لا عجزا منهما عن قول الشعر ولكن كذا كانت طباعهما » .

فهذه حكومة لا يمكن إنكارها ، أو مجرد الشك فيها ؛ لأنها صادرة من رجل موثوق به ، يزن كل كلمة بميزان دقيق قبل تسجيلها ، وما أصدق قوله : « وكانا إذا استحسنا شيئا غصباه صاحبه حيا كان أو ميتا » !! أليس فى تعبيره هذا مايوحى أو مايثبت أنهما كانا متبجحين فى السرقة ؟ ، ومن هنا ألا يكون قد وقع منهما إغراء للسرى بأن يشتريا شعره ؟ ولو كان السرى وافقهما لأصبح من الصعب على الباحثين التفريق بين عملهما الأصلى والعمل الذى أسند إليهما ؛ لأنه من المعروف أن السرى والخالديين يمتحون من معين واحد ، وقد سبق أن قرأنا قول الثعالبى فى هذا الشأن حين ذكر سرقتهما أبياتا من السرى وكان قد قرأها لأبى بكر الخالدى ، ولم يجد اختلافا بينهما إلا فى بعض ألفــاظ ، فقال فى هذا الشأن [٣] : « فبينهم مناسبة عجيبة ، ومماثلة قريبة ، فى تصريف أعنة القوافى ، وصياغة حلى المعانى » .

ويأتى السؤال الثانى : لم كانت المشكلة خاصة بديوان كشاجم دون غيره من معاصريه ؟ والجواب أن كشاجم والسرى والخالديين كانوا ينسجون على منوال واحد ، وطريقتهم فى عمل الشعر تكاد تكون واحدة ، إلا أن السرى والخالديين كانوا يقلدون كشاجم ؛ لأنه كما ذكر الثعالبى عنه فى قوله السابق :

---

(١) الفهرست ١٩٥.

(٢) السَّمَرُ : حديث الليل ، أو مجلس السُّمَّار .

(٣) اليتيمة ٢/ ١١٩.

« وهو إذ ذاك ريحان أهل الأدب بتلك البلاد ، والسرى فى طريقه يذهب » وقد ذكر ذلك أيضا آدم متز فى قوله [1] : « وكان الخالديان أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم شاعرين كبيرين فى الموصل ، وكان بهذه المدينة من الشعراء السرى بن أحمد الكندى المعروف بالرفاء ، وكلهم - رغم ما كان بينهم من تنابز وعداوة وكيد - كانوا يسيرون فى طريق كشاجم وينهجون منهجه » . وعلى هذا الأساس تكون سرقة شعر كشاجم وإضافته إلى الخالديين غير واضحة ؛ لأن الطريقة فى الشعر متوافقة ، ويصعب التمييز بينهم فيها .

وقد قلت فيما سبق إن الخالديين كانا ضالعين فى الظلم ، ويبدو أنهما كانا يملكان نفوذا قويا عند ذوى السلطان والكبراء ، ولن يعرف ذلك إلا من درس الظروف الاجتماعية للبيئة العربية فى تلك الفترة ، وما كان فيها من رشاوى ومؤامرات ودسائس وانحرافات أخلاقية تتمثل فى عشق الغلمان وشرب الخمر وغير ذلك ، ويبدو أثر نفوذ الخالديين من رسالة أرسلها لهما أبو إسحاق الصابى يقول فيها [2] : « لو كان لكما - أيدكما الله - خصم يجتمع له شعر البحترى ، وغناء إبراهيم بن المهدى ، وكتابة جعفر بن يحيى البرمكى ، ومذاكرة الأصمعى ، وظرف عريب ، وطيب عشرة حمدون ، وحسن وجه الأمين ، ووصلته بى أوكد حرمة ، وضمته إلىّ أقوى عصمة لبتتُّ حبائله ، وقطعت قرائنه ، وانعكست محاسنه عندى مقابح ، وفضائله فى نفسى معايب ، وماكنت إلا حربا له وإن سالمنى ، نابيا عنه وإن برنى ، هاجرا له وإن وصلنى ، فكيف ظننتما بى مساعدة « سرى » الشاعر على عداوتكما ، والرضا بالطعن عليكما ؟ ولم وضعتما عهدى فى هذه المنزلة من الضعف ، ومودتى فى هذه الرتبة من الوهن؟ ومتى رأيتمانى أرعى أحد اسمعا فى ذم صديقى ومساءته ، وأضرب صفحا عن حراسته وخلافته ؟ وهل عرفتما من طبعى على طول

---

(١) الحضارة الإسلامية ١/ ٤٧١.

(٢) انظر ديوان الخالدين ١٦٩.

الصحبة ، واختبرتما من مذهبى على تقادم الألفة مايقربنى عندكما من ظنة وهجنة ، ويدنينى إلى وهاء ذمام وعقدة ؟ وألا دفعتما ذلك لما قيل لكما ، وكذبتما مؤديه إليكما ؟ .

أما والله لو تواتر إلىّ عنكما قبيح يرتفع فيه الشك ، ويقع بتناصره العلم لخرجت فى قبوله عن الإجماع ، ورضيت فى دفعه بالانفراد ، ولما مكثت من ثقتى بكما تُهمة ، ولا سلطت على يقينى فيكما شبهة ، وقد كتبت على عجلة لا أقدر معها على أكثر من هذه الجملة التى هذا الكتاب مشتمل عليها ، وناضح عنى بها ، وإذا اجتمعنا بإذن الله بلغت من عتابكما مافى نفسى ، وشفيت من تأنيبكما صدرى بإذن الله » . وأكتفى بهذا الجزء من الرسالة ؛ لأنها كلها على هذا النمط .

أعتقد أن القارىء يرى فى قول الصابى نوعا من الخوف والاعتذار ، وهذا عجيب من مثله ، والأعجب من ذلك كله قوله : « وأما والله لو تواتر إلىّ عنكما قبيح يرتفع فيه الشك ، ويقع بتناصره العلم لخرجت فى قبوله عن الإجماع ، ورضيت فى دفعه بالانفراد » !! هل هناك أعجب من هذا الميل والخوف والارتعاد والضلال ؟!! إن قوله كله لا يحتاج إلى توضيح أو تعليق .

وقد قلت آنفا : إن الرجلين كانا ذوى مكانة مؤثرة تستطيع أن تحيف على كل من تسول له نفسه الانحراف عنهما ، والاتجاه إلى غيرهما ، ومن يكون السرى بجوار سلطة ظالمة غشوم ؟!! إن أحدا فى تلك الفترة لم يستطع أن ينقدهما ، أو أن يعبر عن رأيه الصريح فيهما بمثل ماقال صاحب الفهرست ، أو بمثل ماقال أبو العلاء المعرى عنهما فى أثناء حديثه عن اجتماع اثنين أو أكثر على تأليف كتاب واحد ، وفى هذا الموضوع يقول [1] : « وأما القطرُ بُلى وابن أبى الأزهر فمن الزول [2] اجتماعهما على تأليف كتاب ، وقل مايعرف مثل ذلك . ونحو منه قصة الخالديين اللذين كانا فى الموصل ، وهما شاعران ، وقد كانا عند سيف

---

(١) رسالة الغفران ٤٢٤.

(٢) الزَّوْل : العجب ، أو الاستحالة .

الدولة ، وانصرفا على حد مغاضبة ، ولهما ديوان ينسب إليهما ، لا ينفرد فيه أحدهما بشيء دون الآخر إلا فى أشياء قليلة ، وهذا متعذر فى ولد آدم ، إذ كانت الجبلة على الخلاف ، وقلة الموافقة ، فأما أن يعمل الرجل شيئا من كتاب ثم يتمه الآخر فهو أسوغ فى المعقول من أن يجتمع عليه الرجلان » .

ولما جاء العصر الحديث كتب الأستاذ محمد عبد الغنى حسن مقالا تحت عنوان « الإخوة المؤلفون بين الأدب العربى والآداب الأجنبية » وفيه يقول [1] :
« وقد تكون مشاركة الشقيقين أو أكثر فى العمل الأدبى أو العلمى أو الفنى شيئا جائزا مقبولا ؛ لجواز أن ينهض كل أخ بناحية من البحث وزاوية من الموضوع ، أو أن يقوم أخ بكتابة فصل من الكتاب ، والآخر بكتابة فصل آخر تنظمهما وحدة الموضوع فى الكتاب كله ، أما المشاركة فى القصيدة الواحدة ، أو الديوان الشعرى فذلك عمل استحق أن يلفت نظر ذوى الرأى والفكر من قديم ، وأن يكون موضع العجب من شاعر فيلسوف مفكر كأبى العلاء المعرى الذى عجب من اشتراك الخالديين فى ديوان واحد نسب إليهما » .

ثم يتحدث عن الخالديين فيقول [2] : « وعلى حين تجد فى الإخوة المؤلفين - مشاركين أو منفردين - فرقا فى القدر والعمل والشهرة والقدرة ، فإنك تجد الحكم بين الخالديين صعبا ، وتجد تفضيل أحدهما على أخيه متعذرا ، حتى لقد وقف الصابى منهما موقف الحيرة وهو يوازن بينهما فى أبيات دالية .

وعلى الرغم من مكانة الخالديين فى الأدب فقد نسب إليهما اغتصاب الأحياء والأموات شعرهم ، وقد علل أحد مؤرخى الأدب القدامى ذلك بتأصيل الطبع ، لا بالعجز عن قول الشعر ، فقد كان فيهما قوة لا تدانى ، وعجيبة هذه الطبيعة السارقة المغتصبة مع وجود المقدرة ، وعدم قبول المعذرة » .

وقد أخذ الدكتور سامى الدهان نصف كلام الثعالبى السابق من قوله : « ولماجد السرى فى خدمة الأدب » إلى قوله : « فمن هذه الجهة وقعت فى

---

(١)،(٢) دراسات فى الأدب العربى والتاريخ ٩، ١٨.

بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست فى الأصول المشهورة منها » ، أقول : أخذ هذا القول فقط دون باقى قوله ؛ ليجعله خطة لبحثه فى إسناد شعر كشاجم إلى الخالدين ؛ وليزيد هو فى حجم أشعارهما بطريقة تبتعد كل البعد عن أصول البحث العلمى المتعمق والتحقيق السليم ، فهو يريد أن يلوى الحقائق ليًّا ، ويطوى كل مايثبت خطأ عمله ، ولو أنه أنصف لأثبت فى بحثه باقى كلام الثعالبى ، وإن هو فعل لأثبت أن الخالدين لم يكونا إلا سارقين متبجحين فى السرقة ، وبالتالى ينهدم العمل الذى قام به .

وقد يقول قائل : إذا كان الدكتور الدهان قد فعل ليزيد فى حجم ديوان الخالديين فإنك تفعل الشىء نفسه . وهنا أقول : إن الدلائل كلها تؤكد وتثبت أننى لا أريد زيادة حجم ديوان كشاجم ، وإنما أريد أن أثبت فيه قوله فقط ، وسوف يرى القارىء فى الديوان مقدار الجهد الذى بذلته لتحقيق النصوص المختلف فيها ، ولو كنت أريد الزيادة مثلا لأثبتُّ بيتين ذكرهما الثعالبى فى اليتيمة ضمن أشعار أبى بكر محمد الخالدى التى تنسب فى بعض النسخ إلى كشاجم ، ولم أفعل ذلك لأنى لم أجد البيتين فى أية نسخة من نسخ ديوان كشاجم ، أو فى أى مصدر آخر غير اليتيمة ، ولأننى تحسبت أن يكون البيتان لشاعر آخر ثم أسندا إلى الخالدين بطريق السرقة ، والبيتان هما [1] :

أنباك شاهد أمرى عن مغيبه ... وجد جد الهوى بى فى تلعبه

يانازحا نزحت دمعى قطيعته ... هب من الدمع ما أبكى عليك به

وأسوق الآن من الأدلة ما يثبت أن الأشعار المختلف فيها هى فى الحقيقة لكشاجم ، ولم يكن الخالديان إلا سارقين جريئين ، ولم يكن دم الحياء يرتفع فى وجههما عند أية سرقه :

الدليل الأول : ماقاله صاحب الفهرست ، وهو قد التقى الخالديين أو أحدهما : « وكانا مع ذلك إذا استحسنا شيئا غصباه صاحبه حيا كان

---

(١) اليتيمة ٢/ ١٨٩.

أو ميتا ، لا عجزا منهما عن قول الشعر ، ولكن كذا كانت طباعهما » ، أليست هذه الشهادة دليلا أكيدا على أن الذى فعله الدكتور الدهان من إثبات شعر كشاجم فى ديوان الخالديين يعتبر إجازة للسرقة ، وإصرارا عليها ، وتأكيدا لأحوالها ؟

الدليل الثانى : ماقاله الثعالبى نفسه عن السرى [1] : « وقد ذكرت ماشجر بينهما [يقصد الخالديين] وبين السرى فى شأن المصالتة والمسارقة ، وما أقدم عليه السرى من دس أحسن أشعارهما فى شعر كشاجم ، وكان أفاضل الشام والعراق إذ ذاك فرقتين : إحداهما – وهى فى شق الرجحان – تتعصب عليه لهما ، لفضل ما رزقاه من قلوب الملوك والأكابر . والأخرى تتعصب له عليهما » ، فانظر إلى قوله : « لفضل مارزقاه من قلوب الملوك والأكابر » فإنه يفسر ماسبق لى قوله من أن الرجلين كانا ضالعين فى كل سوء ، وكانت لهما أياد ليست بيضاء أبدا على أولئك الذين كانوا يعتلون كراسى الحكم ، ويوضح ويؤكد أن التعصب للخالديين ليس لقيمتهما الشعرية ، ولكن لما كانا يستطيعانه من تقديم النفع والضر ، والناس عبيد المنفعة فى كل وقت .

وما قاله الثعالبى من أن الناس انقسموا فى شأن السرى قسمين يوضح أن هناك نوعا من الأفاضل أيضا لم يكن يَهتم بتأثير الخالديين ومكانتهما عند الملوك والأكابر ، ومن هذا القسم البغدادى ، وهو معاصر لهذا الحدث ، فإنه يقول [2] : « فآذاه [يقصد السرى] الخالديان أذى شديدا ، وقطعا رسمه من سيف الدولة وغيره ، فانحدر إلى بغداد ومدح بها الوزير أبا محمد المهلبى ، فانحدر الخالديان وراءه ، ودخلا إلى المهلبى ، وثلبا سريا عنده ، فلم يحظ منه بطائل ، وحصلا فى جملة المهلبى ينادمانه ، وجعلا هجيراهما ثلب سرى ، والوقيعة فيه ، ودخلا إلى الرؤساء والأكابر ببغداد ففعل به مثل ذلك عندهم ، وأقام ببغداد يتظلم منهما ويهجوهما ، ويقال : إنه عدم القوت فضلا عن غيره ،

---

(١) اليتيمة ٢/ ١٨٤.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١٩٤.

ودفع إلى الوراقة ، فجلس يورق شعره ويبيعه ، ثم نسخ لغيره بالأجرة ، وركبه الدين ، ومات ببغداد على تلك الحال » . إن هذا القول يوضح مقدار الفجور فى الخصومة والقبح فيها من أولئك الذين يملكون نواصى الحكام ويستذلونهم بما كانوا فيه من سقوط همة وضعة نفس ، ولم نجد فى قول الخطيب البغدادى مايوحى من قريب أو بعيد إلى أن السرى كان يدس أحسن أشعار الخالديين فى ديوان كشاجم ، وأعتقد أن قولا من هذا النوع الذى قاله البغدادى جدير بالقبول لأنه لم يصدر عن رغبة أو رهبة ، وإنما لتأصيل الحقيقة والتدليل عليها ، بخلاف قول الثعالبى الذى يعتبر مجاملة أو قل نفاقا للمهلبى والصاحب بن عباد والصابى وغيرهم ، ومن مثل قول البغدادى يتضح صدق ماقلت من أن الخالديين كانا يريدان شراء شعر السرى ولكنه رفض ، وفضل الموت جوعا ، على أن يموت من الذكر مع المبدعين الخالدين .

الدليل الثالث : ذكر الثعالبى تسعة أبيات فى مرثية للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما على أنها من قصيدة لأبى بكر الخالدى ، من الشعر الذى ينسب فى بعض النسخ إلى كشاجم فى رأيه ، والأبيات تبدأ بالبيت الآتى [١] :

إذا تفكرت فى مصابهم ... أتعب زند الهموم فادحه

ولكن الدكتور الدهان لم يذكر هذه الأبيات ، أو القصيدة التى تضم هذه الأبيات ، وهى قصيدة تتكون من سبعة وأربعين بيتا [٢] ، مع أنه أباح لنفسه أن يفعل ذلك كثيرا ، فيضم قصائد كاملة لمجرد أن الثعالبى يذكر عدة أبيات منها للخالديين ، وسوف يرى القارىء تعليقى على ذلك عند النصوص المختلف فيها ، والتى ضمها الدكتور الدهان إلى أشعار الخالديين ، ويرجع السر فى امتناع الدكتور الدهان عن ذكر هذه القصيدة فى ديوان الخالديين إلى أنه لم يجد لهذين الشاعرين بيتا أو قصيدة فى موضوع التشيع الذى يوجد منه شعر كثير فى ديوان كشاجم ، أليس هذا عجيبا من الثعالبى ؟ وأليس عجيبا أيضا من الدكتور الدهان ؟ .

---

(١) اليتيمة ٢/ ١٨٧.

(٢) انظر رقم [٢٣] من قافية الحاء فى ديوان كشاجم .

الدليل الرابع : إن أدباء المغرب العربى يعجبون دائما بأدباء المشرق العربى ، وكانوا يقلدونهم دائما فى كل أعمالهم ؛ لتنفق أعمالهم ، وتحوز القبول ، وتأخذ الصورة المثلى فى نظرهم ، وكان على رأس المعجبين بالثعالبى الحصرى صاحب زهر الآداب ، وهو معاصر للثعالبى ، وقال عنه [(١)] : « وأبو منصور هذا يعيش إلى وقتنا هذا على طريق التخمين ، لا على حقيقة اليقين ، وهو فريد دهره ، وقريع عصره ، ونسيج وحده ، وله مصنفات فى العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب ، وقد فرقت ما أخذته منها فى هذا الكتاب مع ما تعلق بشاكلته من الخطاب » فعلى الرغم من هذا القول الذى يدل على الإعجاب الشديد بالثعالبى لم نجد الحصرى يميل إلى ماذكره الثعالبى من إضافة أحسن أشعار الخالديين إلى كشاجم ، بل إنه أهمل ماذكره الثعالبى فى هذا الشأن إهمالا تاما ، وذكر أشعارا كثيرة لكشاجم خالف فيها رأى الثعالبى . فهل كان السرى ذا مقدرة تأثيرية على مثل هذا الرجل؟ أم أن الحصرى أحسَّ أن الخالديين كان لهما من الجراءة على السرقة والتبجح فيها ؟ .

هذا ويجب أن يعرف القارىء أن كتاب زهر الآداب مليء بشعر كشاجم فى حين لا نجد فيه ذكرا للخالديين ، وقد فعل ذلك ابن رشيق فى العمدة إلا فى مثال أو اثنين ، وكذلك فعل ابن بسام فى الذخيرة والمقرى فى نفح الطيب ، وقد ذكر ابن شرف كشاجم وقال عنه [(٢)] : « وأما كشاجم فحكيم شاعر ، وكاتب ماهر ، له فى التشبيهات غرائب ، وفى التأليفات عجائب ، يجيد الوصف ويحققه ، ويسبك المعنى فيرققه ويرونقه » ، فى حين لم يذكر شيئا عن الخالديين . أليس هذا الأمر هكذا إلا لأن المغاربة بعيدون عن مجال تأثير خطورة الخالديين فحكما العقل والمنطق ؟ وهل نتصور أن السرى جمع أشعار الخالديين من الآفاق حتى لا يقرأ الناس أشعارهما ، وفرض عليهم شعر كشاجم ؟!!

---

(١) زهر الآداب ١/ ١٢٧.
(٢) مسائل الانتقاد ١٤٦.

الدليل الخامس : إن الحجة التى استند إليها جامع أشعار الخالديين تتمثل فى بعض قولٍ للثعالبى يدعى فيه أن السرى كان يدس أحسن أشعار الخالديين فى ديوان كشاجم ، وعلى هذا فالقضية أساسها أنه كان يضم إلى شعر كشاجم من أشعار الخالديين فقط ، وهنا تكون لنا وقفة مع الثعالبى قديما ، ومع الدكتور الدهان حديثا ، وهذه الوقفة تتمثل فى نقطتين : الأولى : جاء فى ديوان كشاجم أربعة أبيات أولها [1] :

نظرت إلى المرآة فروعتنى طوالع شيبتين ألمتا بى

وقد ذُكرت هذه الأبيات فى ديوان ابن الرومى تحت عنوان « وقال ، وقد رأيت من ينسبه إلى كشاجم » [2] ، وذكرت الأبيات نفسها فى زهر الآداب على أنها لابن الرومى ، ثم قال الحصرى : « وقد رأيت من ينسبه إلى كشاجم [3] » ، فهل كان بين السرى وابن الرومى عداوة جعلته يضم أشعاره إلى ديوان كشاجم ؟ ، ورأيى أن الأبيات صورة واضحة من شعر كشاجم ، ولاتمت بصلة إلى أشعار ابن الرومى ، ففيها رشاقة الشعر وخفته ، وابتعاد عن عمق فكر ابن الرومى وفلسفته .

الثانية : جاءت قصيدة كاملة تتكون من ستة وستين بيتا فى ديوان كشاجم ، قالها فى مدح على بن حمزة الهاشمى ، أولها [4] :

ألقى فى حبك القناع وصار كالرؤية السماع

وهى نفسها فى ديوان الصنوبرى ، مع اختلاف فى بعض الألفاظ التى تتفق مع مذهب الصنوبرى وطريقته فى اختيار الألفاظ ، والذى ورد فى ديوان كشاجم يتفق مع مذهبه الشعرى فى خفة اللفظ ، ورشاقة النغم ، فمن الممكن

---

(١) انظر رقم [٢٤] من قافية الباء فى ديوان كشاجم ، وانظر تخريج الأبيات هناك .

(٢) ديوان ابن الرومى ١/ ٣٥١.

(٣) زهرة الآداب ١/ ٢٥٨.

(٤) انظر رقم [١] من قافية العين فى ديوان كشاجم ، وانظر القصيدة فى ديوان الصنوبرى ٣٢٩.

أن يكون كشاجم قد أعطى القصيدة للصنوبرى للاطلاع عليها ، وابداء الرأى فيها ، فأدخل على بعض الألفاظ تغيرا ، وبقيت القصيدة عنده ، فضمت خطأ إلى أشعار الصنوبرى ، وهذا قد حدث نظيره فى ديوان إبراهيم ناجى حين ضمت إليه بعض أشعار كمال نشأت ، وقد سبق توضيح ذلك . فهل كان بين السرى والصنوبرى عداوة جعلته يضم أشعاره إلى ديوان كشاجم ؟ إن هذا لشىء عجيب .

الدليل السادس : إن الثعالبى نفسه يثبت بالدليل الحاسم أن الخالديين كانا يسرقان كل شعر يعجبهما ، حتى من أصدق أصدقائهما الذين يتعصبون لهما ! ، وقد أثبت ذلك فى اختياراته ، وكان هذا قولا فصلا فى الموضوع ، ولن أذكر هنا ماذكر الثعالبى من سرقتهما من شعر السرى ، وإنما سأقتصر على ماذكره من سرقتهما من شعر كبار الشعراء ورجالات الحكم ، فمن ذلك مثلا ماذكره الثعالبى على أنه من شعر أبى بكر محمد الخالدى ، ثم قال : « وهو مما ينسب أيضا إلى الوزير المهلبى » ! وهو [1] :

خليليّ إنى للثريا لحاسد ... وإنى على ريب الزمان لواجد

أيبقى جميعا شملُها وهى سبعة ... وأفقد من أحببته وهو واحد ؟

وقد ذكر الثعالبى هذين البيتين ضمن ثلاثة أبيات ، ونسبها جميعا إلى أبى القاسم أحمد بن محمد بن طباطبا ، والبيت الثالث هو [2] :

كذلك من لم تخترمه منية ... يرى عجبا فيما يرى ويشاهد

ومع ذلك نرى الدكتور الدهان يثبت البيتين فى ديوان الخالديين ، وينسبهما إلى أبى بكر محمد الخالدى ، دون دراسة أو تحقيق أو تمحيص !!

---

(١) اليتيمة ٢/١٨٧ ومن غاب عنه المطرب ٩٨.

(٢) اليتيمة ١/ ٤٢٩.

وذكر الثعالبى أيضا بيتين ضمن أشعار أبى عثمان سعيد الخالدى ، ثم قال : « وهو مما ينسب إلى الوزير المهلبى » ، والبيتان هما [١] :

فديتك ماشبت من كبرة　　وهذى سنىّ وهذا الحساب
ولكن هجرت فحل المشيب　　ولو قد وصلت لعاد الشباب

ثم ذكر البيتين مرة أخرى فى من غاب عنه المطرب [٢] ، ونسبهما إلى أبى بكر محمد الخالدى !! أليس فى هذا التخبط فى الإسناد ماينفى نسبة البيتين إليهما ؟ وقد يقول قائل : إنهما كانا يقولان الشعر معا ، وقد سبق الرد على هذا الزعم بقول حكيم المعرة أبى العلاء فى القديم ، وقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فى الحديث فانظره فيما سبق ، والعجيب أن يثبت الدكتور الدهان هذين البيتين فى ديوان الخالديين ضمن أشعار أبى عثمان سعيد الخالدى !

وذكر الثعالبى أيضا بيتين لأبى عثمان سعيد ، ثم قال عنهما : « وهو مما ينسب إلى المهلبى الوزير » [٣] ، وهما :

دموعى فيك أنواء غزار　　وقلبى مايقر له قرار
وكل فتى علاه ثوب سقم　　فذاك الثوب منى مستعار

ورغم اعتراف الثعالبى بأنهما مما ينسب إلى الوزير المهلبى فقد أثبتهما الدكتور الدهان ضمن أشعار أبى عثمان سعيد الخالدى .

ويبدو من قراءة التاريخ أن أبا عثمان سعيد كان أسوأ الأخوين ، وكان أخوه من ورائه يدفع عنه ويؤيده ، وكان أبو عثمان هذا يكتب شعره وشعر أخيه ، والشعر الذى يسرقه باسمهما ، وكان لهما غلام كاتب يسمى « رشأ » لم يكن أقل منهما سوءا ، وكان أبو عثمان هذا غيرَ وَفِىٍّ حتى لمن أيدوه فى ظلـــمه ،

---

(١) اليتيمة ٢/ ٢٠٠.
(٢) من غاب عنه المطرب ١٩٤.
(٣) اليتيمة ٢/ ٢٠١.

وتعصبوا له ولأخيه ، فبعد أن أعانه أهل بغداد على ظلم السرى ، والتمادى فى الظلم قال فيهم [١] :

بغداد قد صار خيرها شرا ... صيرها الله مثل سامرا
اطلب وفتش واحرص فلست ترى ... فى أهلها حرة ولا حرا

الدليل السابع : ذكر الثعالبى فى ترجمته للصاحب بن عباد بيتين له هما [٢] :

وشادن قلت له : ما اسمكا ؟ ... فقال لى بالغنج : عباث
فصرت من لثغته ألثغا ... فقلت : أين الكاث والطاث ؟

وقد قرأت البيتين فى ديوان الصاحب [٣] ، ومعجم الأدباء [٤] ، ومعاهد التنصيص [٥] ، والكشكول [٦] ، ومع ذلك نجد الدكتور الدهان يأتى بالبيتين وينسبهما إلى أبى عثمان سعيد الخالدى ، مستندا فى ذلك إلى كتاب نفحات الأزهار للنابلسى ، مع أن المصادر التى ذكرتها أكثر شهرة وذيوعا من نفحات الأزهار ، اللهم إلا إذا كان المقصود التمحل لاصطياد أبيات من هنا وهناك وإثبات ذلك فى ديوان الخالديين ، حتى يكون الديوان متفقا مع طريقتهما فى الحياة .

الدليل الثامن : ذكر الثعالبى بيتين لأبى بكر محمد الخالدى ضمن الأشعار التى ادعى أنها تنسب فى بعض النسخ إلى كشاجم ، وهما [٧] :

---

(١) اليتيمة ٢/ ٢٠٧.
(٢) اليتيمة ٣/ ٢٦٤.
(٣) ديوان الصاحب بن عباد ١٩٩.
(٤) معجم الأدباء ٦/ ٣١٢.
(٥) معاهد التنصيص ٤/ ١٢٨.
(٦) الكشكول ١/ ٥٢.
(٧) اليتيمة ٢/ ١٨٩.

أنباك شاهد أمرى عن مغيَّبه وجد جد الهوى بى فى تلعّبه

يانازحا نزحت دمعى قطيعته هَبْ لى مِنَ الدمع ما أبكى عليك به

ولم يأت هذان البيتان فى إحدى نسخ ديوان كشاجم على الرغم من كثرة هذه النسخ ، وهذا يشكك فيما ذهب إليه الثعالبى من أن السرى كان يدس فى ديوان كشاجم أحسن شعر الخالديين ، بل وينفى مزاعمه فى ذلك ؛ لأنه ليس من المعقول أن تخلو كل النسخ من هذين البيتين مع أن جميع النسخ تقريبا ذكر فيها الشعر الذى اختُلِف فيه .

الدليل التاسع : أسوق هذا الدليل من كلام الثعالبى ، وهو الجزء الذى لم يشأ أن يستشهد به الدكتور الدهان ، أو أن يشير إليه ؛ لأنه يثبت بالدليل القاطع أن الخالديين كانا من السرقة بمكان ، وقد شهد الثعالبى بذلك ، ولنتركه يوضح لنا رأيه فى قوله عن المخطوطة التى كانت عند أبى نصر سهل بن المرزبان [١] : « ورأيت فيها أبياتا كتبها أبو عثمان لنفسه ، وأخرى كتبها لأخيه ، وهى بأعيانها للسرى بخطه فى المجلدة المذكورة لأبى نصر » ، ثم ذكر الأبيات ، وهذا يؤيد ماسبق أن ذكرته فى الدليل السادس .

الدليل العاشر ، وهو الأخير : وهذا الدليل يشككنا فى قول الثعالبى كله ، ويجعلنا نرفضه رفضا كاملا ؛ وذلك لأنه من المعروف أن السرى الرفاء كان يكتب ديوانه بيده ، ومعنى هذا أن كل النسخ التى كانت فى عهده كانت بخط يده ، وأن النسخ التى ستأتى بعد عصره تكون منقولة عن إحدى هذه النسخ التى كتبها بيده ، ولكن الثعالبى يحدثنا عن نسخة رآها بخط السرى فيها قوله [٢] :

ألذ العيش إتيان الصبيح وعصيان النصيحة والنصيح

وإصغاء إلى وتر وناى إذا ناحا على زق جريح

(١) اليتيمة ٢/ ١١٨.

(٢) اليتيمة ٢/ ١١٨.

غداة دجنة وطفاء تبكى إلى ضحك من الزهر المليح
وقد حديت قلائصها الحيارى بحاد من رواعدها فصيح
وبرق مثل حاشيتى رداء جديد مذهب فى يوم ريح

ومن العجيب أن هذه المقطوعة لاتوجد فى أية نسخة مخطوطة من نسخ ديوان السرى الرفاء ، ولكنها وجدت فى نسخ ديوان كشاجم ، إما فى الملحقات كما فى بعض المخطوطات ، وإما فى الصلب كما فى البعض الآخر ، فهل كان السرى الرفاء – والحالة هذه – يسرق شعر نفسه ، ويدسه فى شعر كشاجم ليزيد فى حجمه ؟!!

وقد أشار محقق ديوان السرى الرفاء فى طبعته البغدادية إلى أن هذه الأبيات لا توجد منسوبة إلى السرى الرفاء إلا فى اليتيمة ، وقد وضعها المحقق فى الإضافات فى آخر الديوان .

أليس هذا دليلا على عدم صدق الثعالبى فى هذه الناحية ، وعدم معرفته بخط السرى والرفاء من ناحية أخرى ، وأن المجلدة التى بنى عليها ادعاءه ليست إلا شيئا مكذوبا ؟

من كل ماسبق يتضح سرقة الخالديين أشعار غيرهما ، وليس العكس ، ويتضح ماسبق أن استنتجته من أن الخالديين كانا يريدان من السرى أن ينشىء شعره باسمهما ، وأن يعطياه الأجر على ذلك ، ولو أنه فعل لتغير الحال تغيرا كاملا ، وليس هذا الموضوع بغريب ، فهو معروف فى تاريخ الأدب قديمه وحديثه ، وفى الحياة العلمية ، ويثار كثيرا على صفحات بعض الصحف ، فكثيرا ماسمعنا أن هناك شعراء كانوا يقولون الشعر باسم فلان ، وسمعنا أن كتبا ألفت ونسبت إلى فلان ، أو اشترك فى تأليفها فلان ، وهو لا يدرى عنها شيئا ، ولكنها المصلحة والمنفعة فى كل وقت وحين .

ويبدو أن الثعالبى فعل ذلك إرضاء للمهلبى والصابى وغيرهما من أنصار الخالديين ؛ حتى لا يغضب هؤلاء الكبراء عليه ، ممن كانوا يتعصبون لهما بالحق

وبالباطل ، والثعالبى نفسه هو الذى أوضح مكانة الخالديين من قلوب الملوك والأكابر .

ويبقى السؤال المتحير : ولماذا كانت المشكلة مقصورة على شعر كشاجم دون غيره ؟ والجواب هو أن كشاجم كان ريحانة أهل الشعر فى عصره ، وعلى منواله كانوا ينسجون ، ولم يكن السرى والخالديان إلا مقلدين له فى تصرفاته الشعرية ، ولكن السرى رغم فقره كان مخلصا لأستاذه ، بخلاف الخالديين اللذين أبطرهما الغنى ، وأفسدهما القرب من الحكام .

ولكن الشيء الذى يجب أن أنبه إليه هو أن هذه الأدلة التى سقتها لا تقلل من قيمة الخالديين كشاعرين ، وإن كانت تثبت لهما صفة السرقة ، دون أن تنفى عنهما صفة الشاعرية ، وهذا تأكيد لقول صاحب الفهرست : « وكانا مع ذلك إذا استحسنا شيئا غصباه صاحبه حيا كان أو ميتا ، لا عجزا منهما عن قول الشعر ، ولكن كذا كانت طباعهما » ، ومعنى قوله : « كذا كانت طباعهما » أن الرجلين كانا إذا قرآ شيئا يوافق طريقتهما أحسا بأن هذا القول يجب أن يكون لهما لا لصاحبه ! ، ومن هنا تأتى عملية الاغتصاب والسرقة ، ولا أدل على هذا مما حدث لجميل مع الفرزدق ، فقد روى أن جميل بن معمر كان ينشد قصيدته التى منها قوله :

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقَّفُوا

فقال له الفرزدق ، وكان حاضرا : متى كان الملك فى بنى عذرة ؟ إنما هو فى مضر ، وأنا شاعرها ، فغلب الفرزدق على البيت ، ولم يتركه جميل ، ولا أسقطه من شعره [1] ، ولم يكن الفرزدق أقل شاعرية من جميل ، ولا هو بالعيى ، ولكنه أحس أنه كان يجب أن يقول هذا البيت .

---

(١) العمدة ٢/ ٢٨٤، والبيت فى ديوان جميل ١٣٩، وفى ديوان الفرزدق ٢/ ٥٦٧.

وقد عبر ابن رشيق عن هذه الناحية بقوله [1] : « وسمعت بعض المشايخ يقول : الاصطراف فى شعر الأموات كالإغارة على شعر الأحياء ، إنما هو أن يرى الشاعر نفسه أولى بذلك الكلام من قائله » ، وهذا يؤيد ماذهبت إليه من أن الخالديين كانا إذا سمعا شيئا أعجبهما اعتقدا أنهما أولى به من صاحبه ، فأسنداه إليهما ، ويبقى أيضا لصاحبه .

* * *

(١) العمدة ٢/ ٢٨٥، وفيه تقسيم جيد للسرقة يحسن الرجوع إليه .

كلمة أخيرة

هذه الكلمة أوجهها إلى دارسى الأدب بعامة ، ودارسى هذا الديوان ومايسمى ديوان الخالديين بخاصة ، ليكونوا فى حالة يقظة تامة عند قراءة العملين أو أحدهما ؛ لأن عدم اليقظة أو عدم التركيز يوقع الإنسان فى خطأ غير مقصود ، فيحكم بغير الحقيقة هنا أو هناك .

وخلاصة هذه الكلمة هى أن الأستاذ الدكتور الدهان يناقض نفسه فى المقدمة التى قدم بها مايسمى ديوان الخالديين ، وماهو به ، وإنما هو تلفيق من هنا وهناك ، ويمكن للقارىء الفطن أن يضع يده فى سهولة ويسر على أماكن التناقض ، التى تطل برأسها بين السطور .

وليس من شأنى هنا أن أبين ضعف عمل الدكتور الدهان فيما يسمى ديوان الخالديين ، وإنما الذى أجعله أمام ناظرى ، وأمام ناظر كل المهتمين بالأدب أن أبين أنه بنى بيتا على غير أساس سليم ؛ وذلك لأنه احتج بقول الثعالبى فقط فى مسألة إضافة السرى الرفاء أحسن أشعار الخالديين إلى ديوان كشاجم ، ومن المعروف أن الثعالبى كان صديقا للوزير المهلبى والصابى وغيرهما من أصدقاء الخالديين المتعصبين لهما تعصبا يخرج عن حدود العقل ، ولم يكن يمكن للثعالبى أن يخرج عن مجال حبهما وتعصبهما للخالديين ، وإلا نال الإقصاء منهما ومن غيرهما ، واحتج الدكتور الدهان أيضا برأى ابن خلكان على أنه رأى مستقل فى هذه القضية ، وقد أشاد بالرأى وصاحبه إشادة كبيرة ، وهو فى هذا الاحتجاج يخدع القارىء ، ولا يوضح له الحقائق ، ولكن القارىء الفطن يستطيع أن يضع يده على حقيقة الأمر بسهولة ، حينما يقابل رأى ابن خلكان برأى الثعالبى ، وكان واجب الأمانة العلمية يقتضى منه أن يبين للقارىء أن رأى ابن خلكان لا يخرج عن كونه نقل نص كلام الثعالبى ، وليس فيه مايشاد به أبدا ، اللهم إلا إذا كان كل رأى يوافق رأى الثعالبى يكون فى نظر الدكتور الدهان مستحقا للإشادة ، وإن كان يخالف الحقيقة .

ولو أنصف الدكتور الدهان لأخذ برأى صاحب الفهرست الذى جالس الخالديين ورآهما وعرفهما وحادثهما ، بخلاف الثعالبى الذى حكى ماسمع عنهما دون معايشة أو معرفة ، وصدق من قال : « فماراءكمن سمعا » .

وعلى الرغم من سقوط حجة الدكتور الدهان بما سقته من أدلة سابقة نجده يقول [1] : « فالأمر إذن يتعلق بديوان كشاجم قبل كل شيء ، وتنقيته من شعر الخالديين ، ورد الفضول عنه ، ودفع الزوائد عن قصيده ، فالفضول والزوائد ربما كانت فى جملتها من شعر الخالديين ، وقد ضاع ديوانهما ، فلا نستطيع أن نقطع برأى ، ولكن بقى ديوان كشاجم » .

إن هذا القول لعجب عجاب ، فهو يريد أن ننكر ديوانا موجودا بالفعل ، وله نسخ تزيد على أصابع اليد الواحدة ، أو ننكر بعض ماجاء فيه ، ثم يريد أن نؤمن معه بشيء غير موجود يُدعى ديوان الخالديين ، وحتى على فرض تسلمينا بقوله إن هناك فضولا فى ديوان كشاجم فإن هذا الأمر لا يخرج عن أنه احتمال ، أما ماجاء من زوائد وفضول فى مايسمى ديوان الخالديين فهو أمر مؤكد ، وقد سبق أن أشرت إليه .

ومن رأيى – وهو رأى الثعالبى فى بعض كلامه المتناثر فى القضية – أن ديوان الخالديين على عهدهما كان مليئا بأشعار غيرهما مما نسباه لأنفسهما ظلما وزورا ، وكتباه – أو كتبه أبو عثمان الخالدى – فى مخطوطة ديوانهما ، وقد استطاعت الأيام أن تنتقم لأصحاب الشعر المسروق ؛ وذلك بأن دفنت الديوان المزور تحت ركام النسيان ، ومن هنا فقد طمس الباطلُ الذى سرقاه الحقَّ الذى قالاه ، وهذا شأن السرقة فى أى شيء وفى أى وقت .

ولا يبقى أمامى فى نهاية هذه الكلمة إلا أن أقول : إن الأمر يتعلق تعلقـــا

---

(١) ديوان الخالديين ص ١٥ من المقدمة .

كاملا بديوان الخالديين لتنقيته ، وغربلته ، ودفع الفضول والزوائد عن أبياته ، وترْكِ مافيه من أشعار كشاجم وغيره لأصحابها .

الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان
أستاذ ورئيس قســم الأدب والنقد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بجامعة الأزهر

القاهرة فى ٢٦ من شعبان ١٤٠٥ هـ
١٦ من مايو ١٩٨٥ م

* * *

نسخ الديوان

لما وجدت التشجيع فى إحدى الأمسيات من أستاذى العلامة محمود شاكر - أطال الله بقاءه - على تحقيق هذا الديوان ، ذهبت أبحث عن مخطوطاته ، وكان أن يسر الله عز وجل لى ثلاثة أماكن وجدت فيها جميعا ست نسخ مخطوطة ، وتتمثل هذه الأماكن فى دار الكتب المصرية ، مكتبة الأزهر الشريف ، معهد المخطوطات العربية . وقد استطعت بفضل الله أن أحصل على هذه النسخ المخطوطة ، بالإضافة إلى النسخة المطبوعة فى المطبعة الأنسية عام ١٣١٣ هـ .

النسخة الأولى : وهى نسخة الأصل ، وهذه النسخة كتبت فى حلب عام ٦٠٣ هـ ، وهى موجودة فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٥٧٩، وهى تبدأ بوجه الورقة رقم ٤ عند قول كشاجم :

ورأت أنها تحسن بالضدْ ... دِفتاهت بحلة بيضاء

من القصيدة رقم ٢ فى قافية الهمزة .

ويلاحظ أن هذه الورقة حدث فى وجهها وظهرها بعض الطمس ، وكذلك الورقة رقم ٥، إلا أن الطمس فى هذه أخف من تلك بكثير .

وقد كتبت هذه النسخة بالخط النسخى الجميل ، وقد ضبطت بالشكل ، إلا أن الكثير من الضبط فيه أخطاء تدل على جهل الناسخ باللغة .

وتقع هذه النسخة : على حسب ترقيمها - فى ٣٣٥ صفحة ، فإذا حذفنا الصفحات التى ضاعت منها فإنه يبقى عندنا ٣٢٩ صفحة تشتمل كل منها على أحد عشر سطرا .

ونظام رموز الكتابة فى هذه النسخة كان غريبا علىّ فى أول الأمر بحكم خبرتى المتواضعة فى قراءة المخطوطات ، ولكن بعد أن عرفت هذه الطريقة أصبح الأمر سهلا علىّ فيها وفى غيرها مما يشبه طريقتها .

ومن أمثلة هذه الرموز أن الناسخ يكتب ثلاث نقاط هكذا [؞] تحت

حرف السين المهملة ؛ للتفريق بينها وبين الشين المعجمة التى تكون النقاط الثلاث فوقها ، ويكتب علامة تشبه الرقم [٧] فوق الراء المهملة ؛ للتفريق بينها وبين الزاى المعجمة ، وفى كثير من الأماكن كان هذا الرمز صغيرا يكاد يقرب من النقطة فينحرف النطق من الراء إلى الزاى ، ولكن السياق كان يقود الإنسان إلى الصواب ، ونرى الكثير الكثير من الكافات يعسر معرفتها إلا بالخبرة وطول الدربة ، فمثلا كلمة [الحكم] لاتكتب شرطة الكاف المائله ، وإنما يكتفى بكتابة علامة تشبه الهمزة هكذا [الحلٔم] بدل امتداد الكاف ، مما يجعل الإنسان يكاد يقرأ الكلمة على أنها [الحلم] ، وكانت كلمة [هى] أعسر الكلمات أمامى فى أول الأمر ، لأن الهاء تكتب دائما أقرب إلى صورة الميم منها إلى الهاء ، فتكاد الكلمة تقرأ [مى] ؛ لأنها مكتوبة هكذا [ميى] .

لكن الشىء المفيد حقا فى هذه الرموز هو ماكان يضعه الناسخ تحت الحاء المهملة من حاء صغيرة ، وماكان يضعه تحت الصاد المهملة من صاد صغيرة ؛ للتفريق بين هذين الحرفين وما يشبههما .

والأبيات فى هذه النسخة ليست موزعة على الشطرين ، وإنما كتب البيت فيها سطرا كاملا ، واكتفى الناسخ بوضع هذه العلامة [،] للتفريق بين الشطرين ، ولكن هذه العلامة لم تكن دقيقة فى الأعم الأغلب من الديوان ، وقد اضطرنى هذا إلى أن أقوم بترتيب الأبيات ، ووضعها فى صورتها الصحيحة .

وهذا الأمر بذلت فيه جهدا جهيدا ؛ لأن باقى النسخ قد التزمت كتابة البيت فى شطرين إلا أن هذا الالتزام لم يكن صحيحا من الناحية العروضية فى الأعم الأغلب ، مما جعلنى أقسم كل بيت ، وأتتبعه حتى نهايته ، وهذا الجهد الجهيد فى ديوان كبير مثل هذا الديوان لن يقدره القدر الصحيح إلا أولئك الذين سلكوا هذه السبل ، وخبروا طرقها ، وذاقوا متاعبها .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز [أ]

النسخة الثانية : وهى نسخة معهد المخطوطات العربية المصورة عن نسخة لييننجراد ، وهى تحت رقم ١٥٨٣ فى قائمة مخطوطات المعهد ، وقد حصلت على مصورة (ميكروفيلم) منها ، وهى مكتوبة بخط ردىء ، وبطريقة تدل على أن ناسخها أعجمى حتى قبل أن يتحقق الإِنسان من عجمته ، إلا أنها نسخة قيمة ومفيدة .

وتقع هذه النسخة فى ١٦٣ صفحة غير العنوان ، وتشتمل الصفحة على ٢١ سطرا ، وقد انتهى ناسخها من نسخها عام ١٠٥٥ هـ ، وهى غير مضبوطة بالشكل .

وقد كتب على صفحة الغلاف « هذا ديوان أبو الفتح محمود بن السندى شاهك (كذا) الكاتب المعروف بكشاجم رحمه الله تعالى عليه وعلى أموات المسلمين أجمعين آمين » .

وفى نهاية المخطوط كتب « تم الديوان بعون الملك الحنان على يد الفقير إليه سبحانه محمود قول أغلى نجل محمد أومباشى الشهير بقول أغلى فى ستة وعشرين من شهر رمضان المعظم من شهور سنة خمسة [كذا] وخمسين وألف والخير يكون » .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز [م] .

النسخة الثالثة : وهى نسخة موجودة فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٧ أدب ، وهى مكتوبة بخط النسخ ، وعدد صفحاتها ١٦٥ غير العنوان ، وفى كل صفحة ٢٣ سطرا وهى غير مضبوطة بالشكل .

وقد حصلت على مصورة [ميكروفيلم] من هذه النسخة ، وجاء فى نهاية هذه النسخة « وهذا آخر ماوجدنا من شعر أبى الفتح كشاجم ، والحمد لله على نعمه ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ، وكان الفراغ من رقمها عصر يوم الأحد المبارك ثالث يوم خلت من شهر رمضان المبارك سنة ١٢٧٦ تم » .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز [د]

النسخة الرابعة : وهى نسخة المكتبة التيمورية المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥٢ شعرتيمور ، وهى مكتوبة بالخط الفارسى غير المتقن ، وعدد صفحاتها ١٦٣، غير العنوان وفى كل صفحة ٢١ سطرا : وقد حصلت على مصورة [ميكروفيلم] منها ، وهى غير مضبوطة بالشكل .

وقد كتب فى نهايتها « هذا آخر ماوجدنا من شعر أبى الفتح كشاجم ، والحمد لله على نعمه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وكان الفراغ من كتابة هذا الديوان يوم الثلاثاء الموافق لخمس من شهر محرم الحرام سنة ١٢٧٧، غير أن به بعض أبيات يلزم لها التصحيح ، وأصل تحريفها من النسخة المنقول منها . كاتبه الفقير إبراهيم طاهر بن السيد محمد أمين أفندى أبو خربوش » .

ثم بعد ذلك كتب « طالعت هذا الديوان والحمد لله وحده . كتبه الفقير عبد الحميد بيك نافع سنة ١٢٧٧» .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز [ت]

النسخة الخامسة : وهى نسخة المكتبة الأباظية المحفوظة بمكتبة الجامع الأزهر الشريف تحت رقم [٢٣٦] أباظه ٦٨٤١ - وتقع فى ٢٢٦ صفحة وتشتمل الصفحة على ١٧ سطرا ، وهى مكتوبة بخط النسخ الجميل فيما عدا الصفحات الثلاث الأولى ، فإن الخط فيها يخالف عن باقى الديوان ، حيث إن الخط فى هذه الصفحات مزج بين الخط الفارسى والنسخ ، وهى غير مضبوطة بالشكل إلا فى بعض حروف قليلة .

ولم يذكر فى نهايتها اسم ناسخها ، وإن كان قد ذكر أن نسخها تم فى العشرين من شعبان سنة ١٢٩٢.

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز [ص] .

النسخة السادسة : وهى نسخة أخرى فى المكتبة الأباظية بمكتبة الجامع الأزهر الشريف تحت رقم ٢٧٥ خصوصية ، ٦٨٨٩ عمومية ، وتقع فى ٢٠١

صفحة غير العنوان ، وفى كل صفحة ١٩ سطرا ، وهى مكتوبة بخط النسخ العادى ، وهى غير مضبوطة بالشكل .

وقد كتب فى نهايتها « تم ديوان أبو الفتح [كذا] محمود الكاتب المعروف بكشاجم وكان الفراغ من نقل هذه النسخة عصر يوم الإثنين المبارك الموافق سبعة خلت من شهر ربيع الثانى عام ثمان [كذا] وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية على يد الحقير المعترف بالذنب والتقصير من هو على مولاه توكل عبده محمد أكمل بن عبد الغنى فكرى ابن لطف الله بن حسين المصرى بلدة الحنفى مذهبا ، غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه له ولوالديه آمين »

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز [ف] .

النسخة السابعة : وهى نسخة مطبوعة فى المطبعة الأنسية ببيروت عام ١٣١٣ هـ ، وهى طبعة رديئة جدا من جميع النواحى ولا تزيد عن حجم كف اليد ، وهى تشبه كتب الجيب من حيث الجحم فقط ، وينقصها أشعار كثيرة من أشعار كشاجم .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز [ط] .

عملى فى هذا الديوان :

قمت بمقابلة النسخ وأشرت إلى الاختلافات بينها ، ورجحت ما أراه يوافق المعنى ، وهذا عمل شاق جدا ، وبخاصة إذا تعددت النسخ تعددا كبيرا كما فى هذا الديوان ، وشرحت الألفاظ التى تحتاج إلى شرح ، وخرّجت الأبيات التى وجدتها فى أمهات الكتب القديمة توثيقا للنص ، وتأكيدا لنسبته إلى صاحبه ، وقد تحملت فى هذه الناحية عناء مابعده عناء ، وسوف يرى القارى ذلك واضحا من خلال قراءته فى الديوان ، وقد وضعت الأبيات وضعا صحيحا فى شطرين مستقلين وأشرت إلى البحر الذى هى منه وقد ضبطت الأبيات ضبطا كاملا .

وتبدو صعوبة العمل فى التحقيق إذا حدث تصحيف فى كل النسخ يؤدى إلى فساد المعنى ، أو ضياع المقصود منه ، ولن أستقصى كل ماحدث فـــــيه

التصحيف ، ولكننى سأشير إلى نموذج واحد وقفت أمامه حائرا مايقرب من ثلاثة أسابيع أقلب صفحات الكتب حتى وصلت إلى اليأس من الإصلاح ، وأشرت فى الهامش إلى أن الكلمة هكذا فى جميع النسخ ، ولابد أنها شىء آخر حدث فيه تصحيف ، ثم شاءت إرادة الله أن أصل إلى الصواب فى اللحظة الأخيرة عندما قرأت الكلمة فى معجم البلدان ، وهى ليس لها تعريف مستقل ، أو مادة مدونة بها تستقل بها ، فلم أتمالك نفسى من الصياح « الله أكبر » .

هذا النموذج هو قول كشاجم فى رقم [٣٣] من قافية الراء :

وطاب المِزاجُ ولذَّا الشرابُ ومُدَّ الأُرُنْدُ بماءٍ خَصِرْ

فقد كتبت كلمة [الأُرُنْدُ] فى جميع النسخ هكذا [الأريد] ، وفى بعض الأحيان كنت أصلح وزن البيت ؛ لوجود خطأ من تقديم لفظ ، أو تأخير آخر يترتب عليه اختلال فى الوزن ، وقد أشرت إلى ذلك فى الهامش .

وفى نهاية الديوان أثبتُّ الأشعار المنسوبة إلى كشاجم فى المصادر القديمة ، دون أن يكون لها ذكر فى إحدى النسخ التى اعتمدتها ، وفى هذا من المشقة مافيه ، وبخاصة لأن هذه المصادر ليس فيها فهارس تساعد فى العثور على المطلوب .

هذه نماذج ذكرتها ؛ لأشير إلى مقدار الجهد الذى بذل فى تحقيق هذا الديوان ، أما الجهد الحقيقى فيستطيع القارىء معرفته من قراءة الديوان ؛ لأننى لن أستطيع فى هذه العجالة أن أشير إلى كل ماقمت به ، وإنما تكفى اللمحة والإشارة .

وبعـــــد :

فإننى لا أستطيع أن أختم كلامى هنا إلا بأن أكرر شكرى وتمنياتى الطيبة لأستاذى العلامة محمود محمد شاكر – أطال الله بقاءه – فلولا تشجيعه لى فى تلك الأمسية الجميلة الطيبة لما كان هذا الديوان .

وأيضا أشكر أخى الفاضل الأستاذ محمد الخانجى الذى سيتوفر على إخراج هذا الديوان فى الصورة اللائقة به ، والتى نعهدها فى كل أعمال مكتبة الخانجى .

هذا وإنى لأرجو من الله أن أكون قد وفقت فيما أردت القيام به ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان

مدينة نصر فى ١٤ جمادة الثانى ١٤١٧ هـ
٢٦ أكتوبر ١٩٩٦ م

* * *

الورقة [٤ - و] من النسخة (أ)

لعمرُ ما ذحلي بغير جهدِ	بل رغبةٌ فيها تبيد الزهدِ
وتمّ لي بها ما ألفت الجسدِ	تفرّقٌ من ريشها والجلدِ
وفصلت [illegible] أوهامن بعدِ	مع لبّ أترجٍّ بلون الشهدِ
بإصبعه عن صحبه ذا بعدِ	حتى إذا أترعها بالوقدِ
صبّ عليها اللوز مثل الزبدِ	وعلّت بعضها بماء وردِ
ثم أتى يسعى بها كالمهدي	كأنها قد بخّرت بالندِّ

آخر ما وجدنا من شعر أبي الفتح

الحمد لله على نعمه وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل

فرغ كاتبه من نقله في العاشر من
من شهر ربيع الأول سنة ثلث ...
بمحلة ...

الورقة [١٦٤ - ظ] من النسخة (أ)

بات [illegible] فيصباء * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
وقد [illegible] ما [illegible] * ساعة [illegible]

وقال

سقيا له والطرف من سماها * فلقد اصاب بلثغة معناها
قالوا الحوار لمن عشقت فقلت من * [illegible] وصف [illegible] يهواها

وقال في قافية الباء

لما وجنته اذ ما ترعى * اغن كعطفة الخلخال حاوي
فاعقت ساعة [illegible] * [illegible]
بانت من [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] يوم [illegible] * [illegible]

تم الديوان بعون الملك الحنان على يد
الفقير اليه سبحانه محمود [illegible]
[illegible] الشهير [illegible]
في ستة وعشرين من شهر رمضان
المعظم من شهور سنة خمس
وخمسين والف
[illegible]

الصفحة الأخيرة من النسخة (م)



الصفحة الأخيرى من النسخة (د)

وهي أول الموجود منها

الصفحة الأخيرة من النسخة (ت)

ولم يفرد القاضي ابن خلكان للمترجم ترجمة ولعله لم يطلع على ما يقوم بشأن المترجم من احواله انتهى ولعل بعض المحدثين الادبا الذي ذكره الذي عمل ديوانه على حروف المعجم هو ابو بكر محمد بن عبد الله الحمدوني الجامع لهذا الديوان وسيأتي ذكره في اول جزء انتهى وذكر المترجم ابو اسحق ابراهيم بن علي الحصري في كتابه زهر الاداب في عدة مواضع منه وبالجملة فهو من فحول الشعرا المعدودين انتهى

قافية الهمزة

[illegible]

قال ابو الفتح محمود بن الحسين الكاتب المعروف بكشاجم في آل البيت

بكاء وقل غناء البكاء	على رزء ذرية الانبياء
لئن ذل فيه عزيز الدموع	لقد عز فيه ذليل العزاء
اعاذلتي ان برد الشفاء	كسانيه حبي لاهل الكساء
سفينة نوح فمن يعتلق	بحبهم يعتلق بالنجاء

الورقة [١ - ظ] من النسخة (ص)

رجاجة في شبه التمد — نبيلة وغزها بالهند
عظيمة الزور بصدر نهد — اجريت منها في مجاري العقد
مرهفة ذات شبا وجد — لغيرما ذحل وغير حقد
بل رغبة فيها شبيه الزهد — ولم تزل بالماء كف العبد
تفرق بين ريشها والجلد — وفصلت اعضاءها من بعد
مع لب اترج بلون الشهد — بل طعمه عن طعمه ذا بعد
حتى اذا انضجها بالوقد — صب عليها اللوز مثل الزبد
وعليت بعد بماء ورد — ثم اتى يسعى بها كالمهدي
كانها قد نخبت بالسند

آخرها وجدنا من شعر ابي الفتح كشاجم

والحمد لله على نعمه وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وسلم

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان الفراغ من كتابته يوم الاحد العشرين من شعبان سنة ١٣٤٢

الورقة [١١٤ – و] من النسخة (ص)

مع لبن اتى بلون الشهد بل طعمه عن طعمه زا بعد

حتى اذا اسرعها بالوقد صب عليها الكوز مثل الزبد

وعليت بعد بما ورد ثم اتى يسعى بها كالمهدي

كانها قد بخرت بالند

في انضجها

تمت ... ابو الفتح محمود الكاتب المعروف بكشاجم

وكان الفراغ من نقل هذه النسخه عصر يوم الاثنين

المبارك الموافق سبعة خلت من شهر ربيع الثاني

... ثمان وتسعين ومايتين بعد الالف

من الهجره النبويه علي صاحبها افضل

الصلواة وازكي التحيه علي يد الحقير

المعترف بالذنب والتقصير

من هو علي مولاه توكل

عبده محمد اكمل بن عبد

الغني فكري بن لطف

الله بن حسين

المصري بلدة الحنفي

مذهبا غفر

الله ذنوبه

وستر عيوبه

له ولوالديه

امين

الصفحة الأخيرة من النسخة (ف)